

السيدة الشريفة لا ترفضني طلب هؤلاء المؤمنين، فان تقواهم تسألك ذلك من اجل تعزية نفوسهم." قالت لهم : " يا اخوتي الاعزاء بسيدنا يسوع المسيح، اشكروا ومجدوا الله على الخير الذي وهبكم اياه بالايمن. فاعلوه بثبات مستمر بطاعتكم لرسل ابني الذي اعطاكم بالمعمودية صفة اولاد الله. اني اقدم نفسي لكي اكون خادمة لكم، واساعدكم في كل امر ضروري. وسأصلي لابني الالهي أن ينظر اليكم كأب مملوء شفقة، ويمنحكم نعمته وفرح رؤية وجهه في الأبدية".

كون هؤلاء المعمدون الجدد أسمى فكرة عن ملكة الكون وسألوها بركتها من جديد ثم تركوها وقد تبدلوا بكليتهم. وانتشرت الضجة أيضاً في الخارج، وكان يتكلم عن ذلك، الرجال الذين يعودون من هناك، ليس فقط بصحة الجسد التي وهبت لهم بأعجوبة، ولكن أيضاً بصحة النفس المكتسبة بالبشارة. وعلى مثال معلمهم الالهي يريدون أن يعيشوا بالطهارة والبساطة والاتضاع والصلاة. كانوا يظنون أن الخيرات المادية يجب أن تكون هكذا، فيأتون بكل ما عندهم ويضعونه حتى تستفيد منه الجماعة كلها. وعلى هذا المنوال كانت البداية السعيدة للكنيسة. نهر من الفرح والقداسة، كان يحيي هذا الفردوس الجديد حيث ينتصب في وسطه كوكب الحياة، أي الطوباوية مريم .

من المستحيل أن تكتب هنا جميع العجائب التي كانت تصنعها في الكنيسة الأولى. لم تترك قط مناسبة تمر دون أن تصنع الخير مع العامة أو الخاصة إما بالتضرع إلى ابنا القديس الذي لم يكن

متأثرين بمعجزات عليّة صهيون، توجه جميع سكان اورشليم نحو هذا المنزل مع عدد غفير من الأجانب جاءوا بعناية إلهية من كل أمم الأرض . فطلب الرسل من ملكتهم، وهم يتلهّبون غيرة، أن تأذن لهم بحمل كلمة الله لجميع هؤلاء. فلم تشجعهم فقط على ذلك، بل انضمت بقدر استطاعتها إلى رسالتهم. وبينما كانوا يقومون بهذه الرسالة بطريقة علنية، بقيت هي ساجدة ووجهها إلى الأرض تطلب إلى الله بكثير من الدموع ارتداد الجميع. وأرسلت حتى عدداً من الملائكة حراسها ليساعدوا بإلهاماتهم المبشرين والسامعين.

وكانت النتيجة مثيرة للإعجاب. ففيما كان الرسل لا يستعملون إلا اللغة العبرية، كان كل من الحاضرين يسمع بلغته الخاصة. فتأثروا من غرابة هذه المعجزة وشجاعة الرسل الضعفاء كثيراً وبالأخص من قوة النعمة. ذرف كثيرون دموع الندامة بغزارة وطلبوا أن يكونوا مقبولين في الكنيسة الجديدة. وعلى الرغم من ذلك بقي أناس ملحدون وغاضبون من الرسل يتهمونهم بالخداع وحتى بالسكر.

وبعد أن ردّ القديس بطرس كما يجب على جميع الشتائم، جمع قسماً كبيراً من أبناء يسوع المسيح الجدد حتى يقدمهم إلى أمه التي لم تكن تجهل شيئاً مما حصل. استقبلتهم العذراء الكلية القداسة بمقدار كبير من الفرح المقدس واللطف الوالدي. تأثر المؤمنون جميعهم وسجدوا عند قدمي أمهم الجديدة وسألوها بالدموع أن تعطيهم بركتها مع السماح لهم بتقبيل يديها. قال لها القديس بطرس : " أيتها